

خطبة جمعة بعنوان :

أسباب الثبات على الدين

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

١٣ من ذي الحجة ١٤٤٢

مسجد السنة - قرية البديجة - تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل

عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

{ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: إننا بحاجة ماسة إلى أن نثبت على هذا الدين العظيم، الذي اختاره الله عز وجل لنا، والذي اصطفاه عز وجل لنا، فنحن بحاجة أن نثبت عليه وأن نعص عليه بالنواجذ، وألا نتزحزح عنه قدر أنملة، ولكن هذا الثبات على الدين هو من الله سبحانه وتعالى، فلا أحد يستطيع أن يثبت نفسه على هذا الدين إلى أن يموت إلا إذا ثبتته الله جل وعلا، فمن أراد الله له الثبات فهو على خير فسيثبت إلى أن يموت، لأن الثبات بيده جل وعلا، كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه

الكريم {وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤)}

[الإسراء: ٧٤].

وقال سبحانه وتعالى {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)} [الأنفال: ١١-١٢].

إذا الثبات من الله سبحانه وتعالى، فإذا كان الثبات من الله - جل وعلا - فلنعمل بأسباب الثبات حتى يثبتنا الله جل وعلا، ومن أعظم تلك الأسباب التي يثبت الله - عز وجل - بها الإنسان أن يدعو ربه أن يثبته على هذا الدين، كما كان النبي صلى الله عليه وآله يدعو ربه فيقول: "يا

مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينك" رواه الترمذي (٣٥٢٢)

ومن دعاء الصالحين "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب" ولهذا يقول الله عز وجل {وَلَمَّا بَرَزُوا

لَجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) { [البقرة: ٢٥٠].

فاستجاب الله دعوتهم، قال الله عز وجل { فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ } [البقرة: ٢٥١].

فمن دعا الله عز وجل بالثبات فالله سبحانه وتعالى سيستجيب له، يقول الله سبحانه وتعالى { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) } [آل عمران: ١٤٥].

والشاهد وثبتت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، قال الله عز وجل { فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابٍ الْآخِرَةِ ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) }.

ومن أسباب الثبات على هذا الدين العظيم : امتثال أوامر الله عز وجل ،
والعمل بما وعظ به من أدلة الكتاب والسنة ، فإن الله - سبحانه وتعالى
- وعد وأخبر أن من عمل بما وعظ به من أدلة الكتاب والسنة فإن الله
عز وجل سيثبته ، قال الله جل وعلا في كتابه الكريم { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا
يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (٦٦) وَإِذَا لَّا تَيْنَاهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا
أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) } [النساء: ٦٦-٦٨].

فمن فعل ما يوعظ به من أدلة الكتاب والسنة من أوامر الله - جل
وعلا - واجتناب نواهي الله - سبحانه - ووقف عند حدود الله - جل
وعلا - فإن الله - سبحانه وتعالى - سيثبته على هذا الدين العظيم .
ومن أسباب الثبات على هذا الدين العظيم : كثرة ذكر الله جل وعلا ،
فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ (٤٥) } [الأنفال: ٤٥].

فقال فاثبتوا واذكروا الله كثيراً، فإن من أسباب الثبات على هذا الدين،
ومن أسباب الثبات أمام الأعداء أن تكثر من ذكر الله، لا يزال لسانك

رطباً من ذكر الله، فتكثر من الصلاة، والعبادة، وتكثر من قراءة

القرآن، وتكثر من تسبيح الله وتحميده وتهليله وتكبيره واستغفاره،

والتوبة إليه، فإن هذا كله من عوامل الثبات على هذا الدين العظيم.

كذلك أيضاً من أسباب الثبات على هذا الدين العظيم: هو تحقيق

الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والعمل الصالح، فإن الله - سبحانه

وتعالى - قد أخبر أن من آمن ثبته في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال الله

سبحانه { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۖ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) } [إبراهيم: ٢٧].

فهذا وعد من الله سبحانه وتعالى، أن من حقق الإيمان بالله، الإيمان بتوحيد الله - عز وجل - وأفرد الله بالعبادة، الإيمان بربوبيته، الإيمان بأسمائه وصفاته، الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فإن الله - سبحانه وتعالى - يثبته على هذا الدين في الحياة الدنيا وفي الآخرة، في قبره عند أن يأتيه الملكان يسألانه من ربك؟ فيقول ربي الله، ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام، من نبيك؟ فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

"المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ} [إبراهيم: ٢٧]، أخرجه البخاري (٤٦٩٩)، ومسلم (٢٨٧١) بنحوه من حديث البراء بن عازب

رضي الله عنه،

نعم عباد الله.

ومن أسباب الثبات على هذا الدين العظيم: أن نصر دين الله جل وعلا، نصره في أنفسنا، نصره في زوجاتنا، في أولادنا، في مجتمعنا، نصر دين الله، ندعو الى هذا الدين العظيم، نعلم الناس أمر دينهم، نأمر بالمعروف، ننهي عن المنكر، ندعو إلى الله على علم وعلى بصيرة، فإن هذا كله من أسباب الثبات على هذا الدين العظيم، يقول الله سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

(٧){[محمد:٧]}. فمن نصر الله نصر دين الله ثبته الله جل وعلا، أنت عند أن تدعو إلى الله - سبحانه وتعالى - أنت بهذا تكون سبباً لأن يثبت أناس كثير على هذا الدين، وأن يكون أناس كثير من المهتدين بسبب أنك تدعو إلى الله جل وعلا، تأمر بالمعروف تنهى عن المنكر، فإذا كنت

كذلك فالجزاء من جنس العمل، قال تعالى {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا
الْإِحْسَانُ (٦٠)} [الرحمن: ٦٠].

فإن الإمام السعدي رحمه الله يستدل بهذه الآية على أن من أسباب
الثبات على الدين هو نشر دين الله، وتعليم دين الله، والدعوة الى الله،
والحرص على هداية الخلق، فإن من حرص على هداية الخلق هداه الله
وثبته الله على الهداية، لأن الجزاء من جنس العمل، هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان نعم عباد الله.

وهكذا أيضاً من أسباب الثبات على هذا الدين العظيم: التأمل في
قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، وماذا جرى لهم
من المحن من أقوامهم؟ وماذا جرى لهم من الأذية؟ آذاهم أقوامهم
ضربوهم بعضهم يضربه قومه، بعضهم يسبه قومه، بعضهم يرميه
بالحجارة حتى يخرج له الدم، بعضهم بعضهم، واجهوهم بشتى أنواع

الأذى، بالسباب، بالشتام، بالتهم الذين هم برآء منها، ومع هذا ثبتوا على الدين ولم يتزحزحوا عنه، ألدنا ربما ما يصبر على دينه، بسبب أنه يخشى من كلام الناس فيه، ويخشى من سخريه الناس به، ويخشى من ضحك الناس عليه، ولم يسلم من استهزاء الناس به، فلربما ترك دينه، ولربما تنازل عن بعض أمور دينه، والسبب في ذلك أنه يقول أنا

سيضحك الناس علي، سيتكلم الناس علي، يا أخي اثبت على الدين فقد ابتلي من هو خير منا وثبتوا وصبروا، قال الله سبحانه وتعالى في

كتابه الكريم {وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)} [هود: ١٢٠]

وقال الله سبحانه {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ

نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)} [الأنعام: ٣٤].

اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد،

من أسباب الثبات على هذا الدين العظيم: تدبر القرآن والعمل به، فإن الذي يقرأ القرآن ويهتم بتلاوته ويهتم بحفظه ويهتم أيضاً بتعلمه

وتعليمه فإن الله - سبحانه وتعالى - يثبته على هذا دينه العظيم، يقول

الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ

بِالْحَقِّ لِثَبَّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢)} [النحل: ١٠٢].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)}

[الفرقان: ٣٢-٣٣].

فاقرأ القرآن كثيراً عبداً لله، وتدبر معاني القرآن، اقرأ تفسير القرآن، تأمل في القرآن، تدبر كلام الله جل وعلا يزداد إيمانك، يزداد ثباتك على هذا الدين، يزداد تعظيمك لله سبحانه وتعالى.

وهكذا أيضاً من أسباب الثبات على هذا الدين: الصبر، فصبر نفسك على دين الله، وصبر نفسك على طاعة الله، وصبر نفسك على معاصي الله واجتنبها، وصبر نفسك على أقدار الله المؤلمة فلا تتسخط عليها، فإنه أعظم عون لك على الثبات على هذا الدين العظيم، على هذا الدين الإسلامي العظيم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم {يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)

[البقرة: ١٥٣].

استعينوا بالصبر فهو أعظم عون فاستعنوا به على الثبات على هذا الدين

العظيم، أن تستعين بالله عز وجل، وأن تصبر على هذا الدين مهما

ابتليت، ومهما أُوذيت، ومهما حصل لك من مصائب فاثبت على هذا

الدين ولا تتزحزح عنه قيد أنملة، فإن من يتصبر يصبره الله، كما قال

صلى الله عليه وسلم: "وَمَنْ يَسْتَعِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ

، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ

الصَّبْرِ" أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا أيضاً من أسباب الثبات على هذا الدين العظيم: مجالسة

الصالحين، وعدم مجالسة السيئين، الذي يجالس الصالحين صلاحهم

يكون سبباً لثباته، لأنهم إذا رأوا منه خطأ أرشدوه، وإذا رأوا منه منكراً

بينوه، وإذا رأوه مقصراً بينوا له، وإذا رأوه ثابتاً أعانوه، وهكذا

فمجالسة الصالحين سبب عظيم للثبات على هذا الدين العظيم، ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)} [الكهف: ٢٩].

وذلك الرجل الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه فيمن مضى من قبلنا، قال: "كَانَ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَاعْبُدِ اللَّهَ

مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ.... "أخرجه البخاري (٣٤٧٠)،

ومسلم (٢٧٦٦). عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. والشاهد من هذا انطلق إلى أرض كذا

وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك

فإنها أرض سوء، فإذا مجالسة الصالحين سبب على الثبات على التوبة،

سبب للثبات على الدين، سبب للثبات على الصراط المستقيم، نعم عباد

الله، الذي أمرنا الله - عز وجل - في كل ركعة أن نقرأ وأن نسأله الهداية

والثبات على هذا الصراط المستقيم، قال الله سبحانه {اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ (٧)} [الفاتحة: ٦، ٧].

فهذه بعض أسباب الثبات على هذا الدين العظيم، نسأل الله أن يثبتنا

على هذا الدين حتى نلقاه، اللهم ثبتنا على القول الثابت في الحياة الدنيا

وفي الآخرة، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك يا مصرف القلوب

صرف قلوبنا إلى طاعتك، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا افرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، نسأل الله عز وجل أن يعز
الإسلام والمسلمين، وأن يذل الشرك والمشركين، وأن يدمر أعداء
الدين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.